فضيحة ـ او فضائح ـ لافون

مع استقالة بن ـ غوريون ، وانتقاله للسكن في كيبوتس سديه بوكر في النقب ، ومن ثم تعيين شاريت خلفاً له رئيساً لحكومة اسرائيل ، في اواخر ١٩٥٣ واوائل ١٩٥٤ ، يبدو ، لأول وهلة ، ان الغلبة كانت للاتجاه « المعتدل » الذي يمثله الأخير في السياسة الاسرائيلية ، على ما قد يحمله ذلك من تغييرات متوقعة قد تطرأ عليها . غير ان الواقع كان عكس ذلك . فبن ـ غوريون ترك وراءه في السلطة ، قبل « اعتزاله » الحكم « حصاني طروادة » ، كان اولهما بنحاس لافون ، نائب وزير الدفاع ، الذي عُينَ وزيراً للدفاع ، مكان بن ـ غوريون ، وكان ثانيهما موشي دايان الذي عُينَ رئيساً للاركان .

ولم يكن شاريت راضياً عن هذه التعيينات ، خصوصاً بالنسبة لدايان ، لان ذلك يعني « تسييس » الجيش ، بينما « ستصبح القدرة البالغة لرئيس الاركان الجديد على تدبير المكائد مصدراً خصباً للتعقيدات » (ص ٢٩) . ثم ان « دايان ليس رجل جيش ولا انضباط . انه مقاتل ـ متطوع جري ء ، خلال الحرب ، وسياسي ـ مغامر لامع في وقت السلم . ولا يدرك ، كما أنه غير مهتم بادارة جهاز عسكري » (ص ٢٠٢) . اما بنحاس لافون فان « مزاياه قد تشكل خطراً ... وهو يمر في مسار من التطرف ، بالنسبة [لموقفه] من الشؤون الخارجية والداخلية » (ص ١٥٧) وقد ابدى شاريت مخاوفه من التعيينات المقترحة ، وتوقع حدوث المشاكل مع ذلك الثنائي ، ومع كل منهما على حدة ، ولكنه لم يستطع اتخاذ اي اجراء مضاد ، خصوصاً بعد ان اوضح بن ـ غوريون ان تركه الحكومة مرهون بتعيين دايان (رغم انه كان اول رئيس اركان لا تتم الموافقة على تعيينه بالاجماع من قبل الحكومة) . بل ان التعيين تم في اليوم نفسه الذي اعلنت فيه ، رسمياً ، استقالة بن ـ غوريون (ص ٢٠٥ و ٢١٥) .

ولم يمر وقت طويل حتى اتضح ان مخاوف شاريت كانت في محلها . فلافون ، مع تعيينه وزيراً للدفاع ، بدا كأنه لا يفضل الا طريق المغامرات العسكرية . فنراه يُقدّم ، في هذا الصدد ، المشروع تلو الآخر للحكومة . ومن بين هذه « المشاريع » ، مثلاً ، القيام بعملية عسكرية لفك الحصار البحري الذي فرضه المصريون ، من شرم الشيخ ، على ميناء ايلات (العقبة) ، على الرغم من ان اسرائيل لم تكن تملك آنذاك القوة العسكرية الضرورية للقيام بمثل هذه العملية . ومنها اقتراح آخر ، يقضي بمهاجمة السوريين في طبريا ، بسبب اطلاقهم النار على زوارق الصيد الاسرائيلية في البحيرة . ومن بينها أيضاً العمل على ضم المنطقة المنزوعة السلاح على الحدود بين سوريا واسرائيل . أما اقتراحه الرابع فكان استغلال الاوضاع الانقلابية المتغيرة في سوريا ، ومن ثم امكانية دخول الجيش العراقي اليها ، لاحتلال جزء منها وضمه الى اسرائيل . وكان الخامس احتلال قطاع غزة ، الخ (ص ٣٣١ ، ٣٧٦ ، و ٣٧٧) . والأهم من ذلك هو ان هذه الاقتراحات انطلقت من نظريات « غريبة » طورّها لافون ، وراح ينشرها بين كبار مسؤولي وزارة الدفاع الاسرائيلية وقادة الجيش ، ومفادها « ان حكومة الولايات المتحدة ضدنا [لأنها كانت تسعى آنذاك الى عقد حلف دفاعي مع العرب ، موجه ضد السوفييت ، متجاهلةً اسرائيل] ، وهي اليوم العدو ، ومنها ينبع الخطر . وينبغي رفض مشروع كلاب [لتوطين اللاجئين] كلياً وبصورة مطلقة ؛ والاهم من ذلك هو ان نظام الهدنة [بين اسرائيل والدول العربية] ليس الا مؤامرة لابادة اسرائيل ، ولا ينبغي تحمله بأي شكل من الأشكال » (ص